

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[33] والمعندي، ويُعطي الحقّ للمظلوم والمُعندي عليه المقابلة بالمثل، فالإستسلام في منطلق الإسلام يعني الموت، والمقاومة والتصدي هي الحياة. والجدير بالذكر أنّ مفهوم الآية يشمل دائرة واسعة ولا ينحصر بمسألة القصاص في مقابل القتل أو الجنايات الأخرى، بل يشمل حتى الأمور الماليّة وسائر الحقوق الأخرى. وهذا طبعاً لا يتعارض مع مسألة العفو والصفح عن الإخوان والأصدقاء النادمين. أحياناً يتصور بعض العوام أنّ معنى الآية هو أنّ لو قتل شخصٌ شخصاً آخر فإنّ معنى المقابلة بالمثل تبيح لأب المقتول أن يقتل ابن القاتل، وإذا ضرب أخاه فيجوز له أن يضرب أخا الضارب، ولكن هذا اشتباه كبير، لأنّ القرآن يقول (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) لا الأفراد الأبرياء. وأيضاً لا ينبغي أن يتصور أنّ مفهوم الآية هو أنّ أقام شخص بإحراق بيت آخر فيجوز للمُعندي عليه أن يقوم بحرق بيت المعندي، بل مفهومه أن يؤدّي المعندي ما يُعادل قيمة البيت المحترق إلى المُعندي عليه. وعبارة (واتّقوا الله واعلموا أنّ الله مع المتّقين) تأكيد آخر على ضرورة عدم تجاوز الحدّ في الدّفاع والمقابلة، لأنّ الإفراط في المقابلة يُبعد المواجهة عن إطار التقوى. وقوله تعالى (واعلموا أنّ الله مع المتّقين) إشارة إلى أنّ الله لا يهمل المتقي في خصم المشكلات، بل يعينه ويرعاه، لأنّ من كان مع شخص آخر فمفهومه أنّّه يعينه في مشكلاته ويحميه مقابل الأعداء. * * *